تحقيق معنى الصورة

في قوله ﷺ

"خلق الله آدم على صورته"

تأليف
أحمد بن محمد بن الصادق النجار

ⓒ**احمد محمد الصادق النجار ، ١٤٣٥هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النجار ، احمد محمد الصادق
تحقيق معنى الصورة في قوله صلى الله عليه و سلم (خلق الله ادم على صورته). / احمد محمد الصادق النجار .- المدينة المنورة ، ١٤٣٥هـ
٤٠ ص ؛ ..سم

ردمك: ٩-٤٣٠٠-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- العقيدة الاسلامية ٢- الايمان (الاسلام) ٣- الحديث - شرح أ.العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٣٥/١٩٤٢

رقم الإيداع: ١٤٣٥/١٩٤٢
ردمك: ٩-٤٣٠٠-٠١-٦٠٣-٩٧٨

(ملاحظة): لا يتم طباعة الجزء الأسفل مع بطاقة الفهرسة

تأمل مكتبة الملك فهد الوطنية تطبيق ما ورد في نظام الإيداع بشكل معياري موحد ، و من هنا يتطلب تصوير الجزء الاعلى بالأبعاد المقننة نفسها خلف صفحة العنوان الداخلية للكتاب ، كما يجب طباعة الرقم الدولي المعياري ردمك مرة أخرى على الجزء السفلي الأيسر من الغلاف الخلفي الخارجي .
و ضرورة إيداع نسختين من العمل في مكتبة الملك فهد الوطنية فور الانتهاء من طباعته، بالإضافة إلى إيداع نسخة الكترونية من العمل مخزنة على قرص مدمج (CD) وشكرا ،،،

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ

بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن إثبات الصفات لله ﷻ مبناه علىٰ التوقيف، فما أثبته الله في كتابه أو أثبته له رسوله ﷺ فالواجب إثباته، وما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ فالواجب نفيه، وما لم يرد إثباته ولا نفيه، فالواجب التوقف فيه؛ لأن الله غيب، والغيبيات المرجع فيها إلىٰ النصوص الشرعية فقط.

والإثبات إنما يكون علىٰ مقتضىٰ لغة العرب؛ ذلك أن القرآن نزل بلغة العرب، فوجب فهمه علىٰ ذلك، وإلا

لما كان هناك فرق بين أن ينزله بلغة العرب، أو بلغة غيرهم.

فيجب حمل النصوص علىٰ ظاهرها، ولا يجوز العدول عن ظاهر النص إلىٰ غيره، وهذا مجمع عليه بين أئمة السلف، ودلالات الكتاب والسنة عليه.

ومن النصوص التي يجب إجراؤها علىٰ ظاهرها: حديث الصورة[1]، فقد اختلط فهمه علىٰ جمعٍ من الناس،

١١) وهذا البحث ليس متعلقًا ببحث حديث الصورة من جهة الرواية، ولا من جهة الرد علىٰ من أوَّل هذا الحديث، فقد كُتبت في هذا أبحاث كثيرة، منها: «إتحاف أهل الإيمان في خلق آدم علىٰ صورة الرحمن» للشيخ التويجري، وبحث «حديث الصورة رواية ودراية» بقلم الشيخ الدكتور بندر بن نافع العبدلي ، ونحوهما.

وإنما كان الغرض من تأليفه بيان غلط من زعم أن قول من أرجع الضمير إلىٰ آدم في هذا الحديث ليس موافقًا لقول الجهمية؛ وذلك =

.....

=

لإثباته الصورة من حديث: «...**فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة...**». فهذا خطأ ظاهر؛ للتغاير بين الصورتين، كما سيأتي تقريره في هذه الرسالة.

قال ابن تيمية: «وأما قول من قال: الضمير عائد إلىٰ آدم، كما ذُكر ذلك للإمام أحمد عن بعض محدثي البصرة، ويذكر ذلك عن أبي ثور، فهو كما قال الإمام أحمد: هذا تأويل الجهمية، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه». «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (٦/ ٤٣٣).

ولا يلزم من قولنا: إن فلانًا من أهل السنة وافق الجهمية في إرجاع الضمير إلىٰ آدم في هذا الحديث أن تكون أصوله هي أصولهم، وقواعده هي قواعدهم، فليس الأمر كذلك، وإنما قوله في هذه المسألة بعينها هو قول الجهمية، **مجرد القول**، فليتنبه إلىٰ هذا.

والفائدة من هذا التشبيه: بيان شناعة القول، وأنه ليس لأحد أن يقول به وإن كان فلانٌ من العلماء قال به.

فلا يكون قول ذلك العالم السني في هذه المسألة التي وافق فيها أهل البدع مسوغًا؛ لأن يكون القول في نفسه يسوغ فيه الخلاف.

فبعضهم أَوَّله، وبعضهم رَدَّه وأنكره.

ومن هنا رأيت أن أكتب بحثًا في تحقيق معنىٰ الصورة في هذا الحديث؛ لعل الله أن يزيل بذلك ما التبس علىٰ بعض الناس.

وقد جاء هذا البحث في مبحثين:

المبحث الأول:

حديث الصورة، وأقوال السلف في مرجع الضمير فيه.

المبحث الثاني:

معنىٰ الصورة في قوله ﷺ: «**خلق الله آدم علىٰ صورته**».

والله أسأل أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم،

وينفع به المسلمين.

كتبه

أحمد محمد النجار

في مدينة رسول الله ﷺ

١٢/ ٦/ ١٤٣٤هـ

البريد الإلكتروني:

Abuasmaa١٢@gmail.com

الموقع: www.alngar.com

المبحث الأول: حديث الصورة وأقوال السلف في مرجع الضمير فيه

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**خلق اللهُ آدمَ علىٰ صورته، طوله ستون ذراعًا**»(١)(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: خلق آدم وذريته (ص٥٥٢) (ح٣٣٢٦).

(٢) قوله: «**خلق الله آدم علىٰ صورته**». هذه الجملة متعلقة بالله، والإضافة فيها راجعة إلىٰ (الله)؛ بدلالة النصوص الأخرىٰ التي فيها التصريح بمرجع الضمير إلىٰ (الله).

ثم استأنف كلامًا جديدًا فقال: «**طوله ستون ذراعًا**»، وهذه متعلقة بآدم؛ إذ فيها تحديد قدر آدم، وهذا التحديد بهذا المعنىٰ يستحيل في حق الله؛ إذ إن قدر الله أعظم، فتعين أن يكون الضمير هنا مرجعه إلىٰ آدم.

=

=

فإن قيل: كما أن الضمير في قوله: «**طوله ستون ذراعًا**»، يرجع إلىٰ آدم فكذلك الضمير في قوله: «**خلق آدم علىٰ صورته**» يرجع إلىٰ آدم.

قيل له: يمنع من ذلك أمور:

الأول: إجماع السلف علىٰ إرجاع الضمير إلىٰ الله، وإذا ثبت الإجماع بطل معه كل قول يخالفه.

الثاني: فهم السلف؛ فإن السلف فهموا منه أن الضمير يعود إلىٰ الله.

الثالث: أن آدم لم تكن له صورة قبل أن يُخلَق، حتىٰ يُخلَق عليها.

الرابع: يلزم من إرجاع الضمير إلىٰ آدم مخالفة القرآن؛ فإن الله يقول: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الأعراف:١١]. فبين الله أن الخلق متقدم علىٰ التصوير، ولهذا أتىٰ بـ«ثم» الدالة علىٰ التراخي، ومن أرجع الضمير إلىٰ آدم كان مقتضىٰ قوله: إن التصوير متقدم علىٰ الخلق.

الخامس: أن من لم يرجع الضمير إلىٰ (الله)، فقد جحد خصيصة من خصائص أبينا آدم، وهذا عقوق له.

قال ابن تيمية رحمه الله: «فإن الضمير في قوله: «**طوله**» عائد إلىٰ آدم، الذي قيل فيه: «**خلق آدم علىٰ صورته**». ثم قال: «**طول آدم ستون**

=

وعنه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته**»(١).

=

ذراعًا، فلما خلقه قال له: اذهب إلىٰ أولئك النفر من الملائكة».

فهذه الضمائر كلها عائدة إلىٰ آدم، وهذا منها أيضًا.

فلفظ الطول وقدره ليس داخلًا في مسمىٰ الصورة؛ حتىٰ يقال: إذا قيل: (**خلق الله آدم علىٰ صورته**) وجب أن يكون علىٰ قدره وطوله...».

«بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (٦/ ٥٣٠).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: النهي عن ضرب الوجه (ص١١٤٠) (ح٦٦٥٥).

تنبيه:

جاء عن الإمام مالك إنكار حديث الصورة؛ ذلك أنه لم يثبت عنده.

والحديث ثابت في الصحيحين.

عن ابن القاسم، قال: سألت مالكًا عمن يحدث بالحديث الذي قالوا: «**إن الله خلق آدم علىٰ صورته**»، فأنكر ذلك إنكارًا شديدًا، ونهىٰ أن يتحدث به أحد.

فقيل: إن ناسًا من أهل العلم يتحدثون به.

=

فمرجع الضمير في هذا الحديث يعود إلىٰ الله، وهذا

=

قال: مَن هم؟

قيل: ابن عجلان، عن أبي الزناد.

فقال: لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء، ولم يكن عالمًا، ولم يزل أبو الزناد عاملًا لهؤلاء حتىٰ مات، وكان صاحب عمال يتبعهم.

قلت -الذهبي-: الخبر لم ينفرد به ابن عجلان، بل ولا أبو الزناد، فقد رواه: شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد.

ورواه: قتادة، عن أبي أيوب المراغي، عن أبي هريرة.

ورواه: ابن لهيعة، عن الأعرج، وأبي يونس، عن أبي هريرة.

ورواه: معمر، عن همام، عن أبي هريرة.

وصح أيضًا من حديث ابن عمر.

وقد قال إسحاق بن راهويه عالم خراسان: صح هذا عن رسول الله ﷺ.

فهذا الصحيح مخرج في كتابي (البخاري) و(مسلم).

انظر: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٤٩-٤٥٠).

وقال الذهبي أيضًا: «أنكر الإمام ذلك، لأنه لم يثبت عنده، ولا اتصل به، فهو معذور...». «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٠٤).

بإجماع القرون الثلاثة.

قال أبو العباس ابن تيمية في حديث الصورة: «هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلىٰ الله»[١].

وقال في تأويل الصورة: «ولكن ظهر لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائدًا إلىٰ غير الله تعالىٰ؛ حتىٰ نقل ذلك طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم، كأبي ثور، وابن خزيمة، وأبي الشيخ الأصبهاني، وغيرهم، **ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين** وغيرهم من علماء السنة»[٢].

وهذا يدل علىٰ أنه لا يسوغ لأحد أن يرجع الضمير

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٣).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٦).

إلىٰ غير الله ﷻ.

وقد تضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ **أمورًا:**

الأول: أن تأويل الصورة لم يظهر إلا في المائة الثالثة من جهة الجهمية.

الثاني: حكاية إجماع القرون الثلاثة علىٰ أن الضمير عائد إلىٰ الله.

الثالث: إنكار أئمة الدين والسنة علىٰ من أرجع الضمير إلىٰ غير الله.

وهذه الأمور الثلاثة مفردةً تدل علىٰ اشتهار المسألة ووضوحها، وأنه لا يسوغ الخلاف فيها، فكيف بمجموعها؟!

فهذه المسألة من المسائل التي تُعَدُّ أصولًا؛ لدلالة الإجماع؛ إذ إن الإجماع لا يسوغ مخالفته، فهو من حجج

الله علىٰ خلقه.

ولا يصح أن يقال: هي جزئية، والجزئيات لا تعد أصولًا، بل الجزئية متىٰ ما وقع عليها الإجماع صارت أصلًا من أصول أهل السنة[١].

وأما أقوال أئمة السلف فهي علىٰ النحو الآتي:

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «من قال: إن الله تعالىٰ خلق آدم علىٰ صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟!»[٢].

فقد جهَّم الإمام أحمد من أرجع الضمير إلىٰ آدم، ثم ذكر تعليلًا دقيقًا، وهو: أنه يلزم من إرجاع الضمير إلىٰ آدم

(١) ينظر: رسالتي «تبصير الخلف بضابط الأصول التي من خالفها خرج عن منهج السلف».

(٢) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (٣/ ٢٦٦).

أن يكون آدم علىٰ صورة قبل خلقه وإيجاده، وهذا معلوم بطلانه ضرورة، ولا يقوله عاقل.

وعن إسحاق بن منصور[١] **قال: قلت لأحمد**: «لا تقبحوا الوجوه؛ فإن الله خلق آدم علىٰ صورته. أليس تقول بهذه الأحاديث؟ قال أحمد: صحيح»[٢].

وقال الإمام إسحاق بن راهويه[٣] **عن حديث «إن الله**

(١) هو: الكوسج، أبو يعقوب إسحاق بن منصور المروزي، نزيل نيسابور، قال الحاكم أبو عبد الله: «أبو يعقوب الكوسج مولده بمرو، ومنشؤه بنيسابور، وأعقب؛ وبها توفي، وهو أحد الأئمة، من أصحاب الحديث، من الزهاد والمتمسكين بالسنة». ولد: بعد السبعين ومائة، ومات بنيسابور، يوم الخميس، ودفن يوم الجمعة، لعشر بقين من جمادىٰ الأولىٰ، سنة إحدىٰ وخمسين ومائتين». انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٥٨-٢٦٠).

(٢) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (٣/ ٢٦٦).

(٣) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه، أبو يعقوب. قال =

خلق آدم علىٰ صورته»: «صحيح، ولا يدعه إلا مبتدع، أو ضعيف الرأي»[١].

وهذا تبديع من الإمام إسحاق لمن ترك الأخذ بظاهر الحديث، وأرجع الضمير إلىٰ غير الله.

وقال الإمام ابن بطة[٢]: «باب الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم علىٰ صورته بلا كيف.

=

ابن خزيمة: «والله لو كان إسحاق في التابعين لأقرُّوا له بحفظه وفقهه وعلمه». ولد: ١٦١هـ توفي: ٢٥٦هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٣٥٨-٣٨٣).

(١) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (٣/ ٢٦٦).

(٢) هو: عبيد الله بن محمد بن محمد العكبري، ابن بطة، أبو عبد الله. الإمام، القدوة، العابد، الفقيه، المحدث، شيخ العراق. ولد: ٣٠٤هـ، توفي: ٣٨٧هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٥٢٩-٥٣٣).

وكل ما جاء من هذه الأحاديث، وصَحَّت عن رسول الله ﷺ ففرض علىٰ المسلمين: قبولها، والتصديق بها، والتسليم لها، وترك الاعتراض عليها، وواجب علىٰ من قبلها، وصدق بها ألا يضرب لها المقاييس، ولا يتحمل لها المعاني والتفاسير، لكن تمر علىٰ ما جاءت، ولا يقال فيها: لِمَ؟ ولا كيف؟؛ إيمانًا بها وتصديقًا، ونقف من لفظها، وروايتها حيث وقف أئمتنا وشيوخنا، وننتهي منها حيث انتهىٰ بنا، كما قال المصطفىٰ نبينا ﷺ بلا معارضة ولا تكذيب، ولا تنقير ولا تفتيش»[١].

وقال الإمام الآجري[٢]: «باب الإيمان بأن الله ﷻ خلق

(١) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (٣/ ٢٤٤).

(٢) هو: محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، أبو بكر، كان عالمًا، عاملًا، صاحب سنة واتباع، توفي: ٣٦٠هـ. انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩٣٦).

آدم علىٰ صورته، بلا كيف»[1].

ومما تقدم يظهر جليًّا أن الضمير في الحديث يعود إلىٰ الله، وأن إرجاع الضمير إلىٰ غير الله هو قول الجهمية، وليس قولًا لأهل السنة.

فإن قيل: هل يلزم من إثبات ظاهر الحديث المماثلة؟

والجواب: لا يلزم من كون آدم علىٰ صورة الله أن يكون مماثلًا له، فالله لا يماثله شيء من مخلوقاته.

وإنما يثبت أهل السنة القدر المشترك، وهو مسمىٰ اللفظ عند الإطلاق؛ فإن الله قد سمىٰ نفسه بأسماء، ووصف نفسه بصفات، وقد سمَّىٰ خلقه ببعض تلك الأسماء، ووصفهم ببعض تلك الصفات، وهذه الأسماء

(١) «الشريعة» (٣/ ١١٤٧).

والصفات التي هي للمخلوق تشتَرِكُ مع أسماء الله وصفاته في المسمىٰ الكلي الذهني فقط، أو بعبارة أخرىٰ: في الاسم، والمعنىٰ العام؛ يعني: بقَطْعِ النظر عن الإضافة والتخصيص، أما إذا قُيِّدَ بأحد الْمَحَلَّيْنِ تقَيَّدَ به.

والقول بأن بين المُسَمَّيَيْنِ قدرًا مشتركًا، لا يُقصَدُ به أن يكون في الخارجِ عن الأذهان أمرٌ مشترك بين الخالق والمخلوق؛ فإنه ليس بين مخلوق ومخلوق في الخارج شيءٌ مشترَكٌ بينهما، فكيف بين الخالق والمخلوق[1]؟!

فلِلَّهِ صورة خلق آدم عليها من غير أن تكون هناك مماثلة بين صورة الله وصورة آدم، فالاشتراك هنا في الاسم، والمعنىٰ العام دون الخصائص.

(١) ينظر: «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٢٠٠-٢٠٣).

والمرجع في إثبات تفاصيل صورة الله إلىٰ النصوص الشرعية، والذي لم يَرِد نتوقف فيه ونسكُت عليه.

ومما يقرِّب هذا المعنىٰ أمران:

الأمر الأول:

- أن لله وجهًا ولآدم وجهًا، وليس الوجه المضاف إلىٰ الله كالوجه المضاف إلىٰ آدم.

- وأن لله عينين ولآدم عينين، وليست العينان كالعينين.

- وكذلك القول في الصورة، فالقول في الصورة في هذا الحديث كالقول في سائر الصفات.

الأمر الثاني: أن الصفات المضافة إلىٰ الله نقطع أن المتصف بها هو الله؛ لأنها لا تقوم بنفسها، ولأن الذي أضافها إلىٰ الله هو الخبير العليم ﷻ.

فمن نفاها عنه كان في حقيقة الأمر مُكَذِّبًا لله في خبره، مستدركًا عليه في وصفه.

○○○○○

المبحث الثاني: معنى الصورة في قوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته»

الصورة في لغة العرب: الشكل والهيئة والحقيقة والصفة[١].

ولابد لكل موجود من صورة يكون عليها خارج الذهن.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فلابد لكل موجود قائم بنفسه من صورة يكون عليها، ويمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة يقوم عليها»[٢].

(١) ينظر: «تاج العروس» (١٢/ ٣٥٧-٣٥٨).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (٦/ ٥٢٥).

والمراد بالصورة في قوله ﷺ: «خلق الله آدم علىٰ صورته»: صورة الوجه، وهي صورة موجود خارج الذهن.

ويدل علىٰ هذا عدة وجوه:

الوجه الأول: سياق الحديث، فقد جاء في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته**»[١].

فالنهي إنما ورد عن الوجه خاصة دون سائر البدن.

الوجه الثاني: ما أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله تعالىٰ خلق آدم علىٰ**

(١) تقدم تخريجه (ص١٣).

صورة وجهه»[١].

وهذا نص صريح في أن الصورة المراد بها: صورة الوجه خاصة.

وقد أُعلَّ بأن سعيد بن أبي عروبة قد خولف في إسناده عن قتادة، فخالفه المثنىٰ بن سعيد عن قتادة ، عن أبي أيوب، عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**علىٰ صورته**» أخرجه مسلم، وتابعه همام[٢].

وهذه العلة ليست قادحة؛ ذلك أن سعيدًا أثبت الناس في قتادة.

قال يحيىٰ بن معين: «أثبت الناس في قتادة سعيد بن

(١) (١/ ٢٢٨).

(٢) «كتاب السنة لابن أبي عاصم، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة» بقلم: الألباني (١/ ٢٢٨)

أبي عروبة، وهشام الدستوائي، وشعبة، فمن حدثك من هؤلاء الثلاثة بحديث -يعني: عن قتادة- فلا تبالي ألا تسمعه من غيره»[١].

فيكون حديثه صحيحًا عن قتادة، حتىٰ وإن خالف.

وأيضًا مما يشهد لحديث سعيد: ما جاء في «السنة» لابن أبي عاصم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قاتل فليجتنب الوجه، فإن صورة وجه الإنسان علىٰ صورة وجه الرحمن**»[٢].

وفي سنده ابن لهيعة؛ قال عنه ابن حجر: «صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه»[٣].

(١) «تهذيب الكمال» (٣/ ١٨٥).

(٢) (١/ ٢٣٠).

(٣) «تقريب التهذيب» (ص٣٧٨).

فهو شاهد لحديث سعيد.

الوجه الثالث: ما أخرجه أحمد في «المسند» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، ولا تقل: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك؛ فإن الله تعالىٰ خلق آدم علىٰ صورته**»[1].

قوله: «**ووجه من أشبه وجهك**» يتناول الله؛ ولهذا نُهي عنه؛ فدل ذلك علىٰ أن المراد بالصورة: صورة الوجه.

قال ابن تيمية: «فنهىٰ عن تقبيح الوجه المشبه لوجه آدم؛ لأن الله خلق آدم علىٰ صورته، وهذا يقتضي أنه نهىٰ عن ذلك؛ لتناوله الله»[2].

الوجه الرابع: أن الصورة قد تطلق في النصوص ويراد

(١) (١٢/ ٣٨٢).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٤٧٦).

بها الوجه، فقد جاء في «مسند أحمد» عن سالم عن أبيه قال: «نهىٰ رسول الله ﷺ أن تضرب الصور -يعني: الوجه-»[1].

الوجه الخامس: ما ذكره ابن القيم لما قال: «ومن هذا حديث الصورة وقوله: «**خلق آدم علىٰ صورة الرحمن**» لم يرد به تشبيه الرب وتمثيله بالمخلوق، وإنما أراد به تحقيق الوجه، وإثبات السمع والبصر، والكلام صفة ومحلًّا، والله أعلم»[2].

فدلت هذه الوجوه علىٰ أن المراد بالصورة في قوله ﷺ: «**خلق آدم علىٰ صورته**»: صورة الوجه.

فإن قال قائل: هل هناك فرق بين معنىٰ الصورة في

(١) (٨/ ٣٩٦) (ح٤٧٧٩).

(٢) «مختصر الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة» (ص٥٣٩).

هذا الحديث والصورة في قوله ﷺ: «**فيأتيهم الله -تبارك وتعالىٰ- في صورة غير صورته التي يعرفون...**»؟

والجواب: هناك فرق بينهما؛ وذلك أن المراد بالصورة في حديث «**خلق آدم**» الصورة الخاصة، وهي صورة الوجه، كما تقدم تقرير ذلك.

وأما الصورة في الحديث الآخر فهي الصورة العامة.

ومما يشهد لهذا: أنه جاء في بعض روايات الحديث أنه كشف عن ساقه: «قال: **فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم.**

فيقولون: أنت ربنا. فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن...»[1].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ص١٢٧٩) (ح٧٤٣٩).

فدل ذلك علىٰ أن المراد بالصورة في هذا الحديث الصورة العامة، ويدخل فيها الساق.

والله أعلم، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

الحمد لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصالحات، وبتوفيقه وتيسيره تُقضَىٰ الحاجات، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وفي نهاية هذا البحث أذكر أهمَّ النَّتائج التي تضمنها هذا الموضوع:

أولًا: ثبوت حديث الصورة، وتصحيح الأئمة له.

ثانيًا: أن الضمير في قوله: «**علىٰ صورته**» يرجع إلىٰ الله، وقد حكىٰ الأئمة علىٰ ذلك إجماع السلف.

ثالثًا: من أرجع الضمير إلىٰ آدم في هذا الحديث فقد

وافق الجهمية.

رابعًا: لا يلزم من كون آدم علىٰ صورة الله أن يكون مماثلًا له، فالله لا يماثله شيء من مخلوقاته.

خامسًا: المراد بالصورة في حديث الصورة: الصورة الخاصة، وهي: صورة الوجه.

وصَلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، عبيد الله بن بطة العكبري، تحقيق د. يوسف بن عبد الله الوابل، دار الراية، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ١٤٢٦هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر، تعليق محمد عوامة، دار ابن حزم، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ.
- جامع الترمذي، محمد بن عيسىٰ الترمذي، علق عليه محمد ناصر الدين الألباني، اعتنىٰ به مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الطبعة الأولىٰ.
- السنة لابن أبي عاصم ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، بقلم: الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، أشرف علىٰ تحقيقه: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الحادية عشرة ١٤٢٢هـ.

- الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، تحقيق د. عبد الله ابن عمر الدميجي، دار الوطن، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، دار السلام، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩هـ.

- مجموع الفتاوىٰ، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم وساعده محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١٤١٦هـ.

- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥

* **المبحث الأول**: حديث الصورة وأقوال السلف في مرجع الضمير فيه ١١

تنبيه: جاء عن الإمام مالك إنكار حديث الصورة؛ ذلك أنه لم يثبت عنده، والحديث ثابت في الصحيحين..... ١٣ (هامش)

أقوال أئمة السلف في صحة حديث: «خلق الله آدم علىٰ صورته»، وأن الضمير يرجع إلىٰ الله -جل وعلا-:..... ١٧

١- الإمام أحمد بن حنبل ١٧
٢- إسحاق بن منصور ١٨
٣- الإمام إسحاق بن راهويه ١٨
٤- الإمام ابن بطة العكبري ١٩
٥- الإمام الآجري ٢٠
هل يلزم من إثبات ظاهر الحديث المماثلة؟ ٢١
* **المبحث الثاني**: معنىٰ الصورة في قولهﷺ: «**خلق الله آدم علىٰ صورته**» ٢٥
الخاتمة ٣٣
ثبت المصادر والمراجع ٣٥
فهرس الموضوعات ٣٨

من إصدارات المؤلف

أولًا: ما يتعلق بالإيمان بالله:

- تحرير القواعد المتعلقة بأحكام زيارة القبور والمشاهد.
- حكم الصلاة في المقبرة لغير قصد التعظيم.
- أسئلة مهمة متعلقة بالشرك الأصغر والجواب عنها.
- القواعد والضوابط السلفية في أسماء وصفات رب البرية.
- موافقة ابن تيمية لأئمة السلف في تقرير القواعد والضوابط المتعلقة بباب الأسماء والصفات.
- شرح قواعد الأسماء والصفات.

- شرح ضوابط الصفات.

- تحقيق معنىٰ الصورة في قوله ﷺ: «**خلق الله آدم علىٰ صورته**».

- أثر الإيمان بصفات الله في سلوك العبد.

ثانيًا: ما يتعلق ببقية أركان الإيمان:

- حقيقة الملائكة.

- الإيمان بالكتب بين إثبات السلف وتعطيل أهل الكلام.

- المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالرسل.

- الإيمان بما بعد الموت (مسائل ودلائل).

- قواعد أهل الأثر في الإيمان بالقدر.

ثالثًا ما يتعلق بالدفاع عن مذهب السلف، وشروح ما كتبوه.

- فصل المقال في وجوب اتباع السلف الكرام.

- حكم الذكر الجماعي عند أئمة السلف.

- تبصير الخلف بضابط الأصول التي من خالفها خرج عن منهج السلف.

- تبصير ذوي العقول بحقيقة مذهب الأشاعرة في الاستدلال بكلام الله والرسول ﷺ.

- براءة أئمة السلف من التفويض في صفات الله.

- الأجوبة السنية علىٰ افتراءات الأشعري سعيد فودة في نقض التدمرية.

- شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني.

رابعًا: ما يتعلق بأصول الفقه.

- القواعد الأصولية التي تُبنىٰ عليها ثمرة عملية.

- شرح الورقات في أصول الفقه.

اللهم اجعل ذلك خالصًا لوجهك الكريم

وانفع به المسلمين